

أحمد زكي أبو شادي

شعره في ديوان الشعراء

محاضرة الشاعر الكبير

الاستاذ احمد محرم

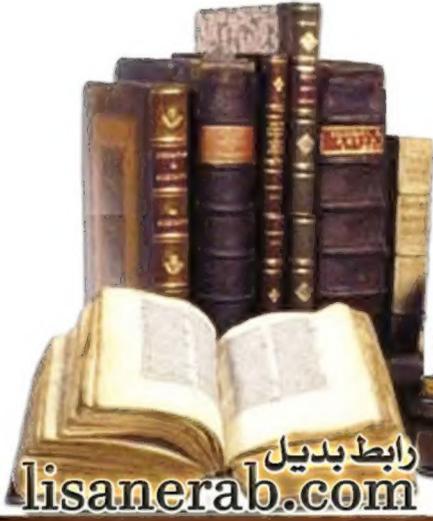
في نادي «رابطة الأدب الجديد» بالقاهرة

١٩٣٣

مطبعة حمادي

بجوار قسم الجالية بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

رابطہ بدیل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook

مكتبة لسان العرب



instagram

مكتبة لسان العرب



أحمد زكي أبو شادي

شعره في ديوان الشعبة

محاضرة الشاعر الكبير

الاستاذ احمد محرم

في نادى رابطة « الأدب الجديد » بالقاهرة

١٩٣٣

مطبعة حمازى

بحوار قسم الجمالية بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابطہ پدیل
lisanerab.com



الطبعة الأولى
يولية سنة ١٩٣٣
—
الثمان عشرون ملياً

تقديم

نشطت « رابطة الأدب الجديد » بالقاهرة هذا العام نشاطاً تُعَبِّطُ عليه ، فوجهت إليها أنظارَ الأدباء والمتأديين وارتاحوا الى هذه الحركة المباركة والعناية الجليلة التي وجهتها نحو دراسة المؤلفات القيمة الحديثة لمشاهير شعرائنا وكتابتنا : فدُرس على منبرها « ثورة الأدب للدكتور هيكل » ، و « الفكر والعالم لابراهيم المصري » ، و « الشعلة لأبي شادي » ، و « أنفاس محترقة لمحمود أبي الوفا » ، و « أهل الكهف لتوفيق الحكيم » ، و « وحي الأربعين للعقاد » وغير ذلك من الآثار الأدبية الممتازة التي تخرجها مطابعنا الآن . وقد عهدت « الرابطة » في هذه الدراسات الى أدباء وشعراء مشهورين كبشر فارس و ابراهيم ناجي و احمد محرم و احمد الشايب و ابراهيم عبدالقادر المازني و سيد قطب و أمثالهم .

وكانت محاضرة الشاعر الكبير الأستاذ أحمد محرم عن ديوان « الشعلة » أحدث دواوين الشاعر الوجداني المتقن الدكتور أبي شادي احدي المحاضرات التي أقيمت في نادي « الرابطة » .

ورأت لجنة تحرير مجلة « أبولو » أن هذه المحاضرة لا يتسع المجال لها في المجلة وإن تكن متخصصةً لخدمة الشعر ، وليس من المناسب تجزئتها على أعداد ، فرأت إصدارها على حدة تقديراً لفضل المحاضر . وقتُ بتصديرها بكلمة وجيزة ، عن الأستاذ أحمد محرم الذي نلمح في نقده الروح الصافي ، وكان مضرب المثل في ضبط النفس وتوخي الانصاف واستقصاء الحسنات ، والتنبيه في لباقة وهُدوء إلى الأوهام والأخطاء ، وكانت نقداًته للسيد توفيق البكري ولمحمد حافظ ابراهيم ولغيرهما من اعلام الشعر العربي موضوع اهتمام الأدباء والمتأدبين وتقديرهم ، وكانت الى جانب ذلك القدوة العليا في النقد وتنزهه عن الغايات .

واني لأذكر أنه منذ أعوام كانت تقوم في البيئات

الأدبية مفاضلات بين شعر المرحوم شوقي بك وشعر الأستاذ محرم ، وفي الحق ان أنصار شاعرنا محرم كانوا على كثير من الحق حين أقاموا هذه الدعوى ؛ فان بين شوقي ومحرم علاقة قوية وتقارباً بيناً : فقد امتاز شعر شوقي بموسيقيته العذبة الموهوبة وهذه الميزة هي التي تجدها في شعر محرم ، ولست مغالياً اذا قلت إنها لن تفارق لفظاً من ألفاظه ، فاني لأقرأ البيت من شعر محرم فأحس كأن صدى أنغام عذبة تطوف على خاطري في حلم جميل .

وإلى جانب هذه الموسيقى التي يتساءل عنها في قصيدته « وجودي » والتي يحس تأثيرها في أنفس قرائه فيقول :
أمن أدبي تبيت الطير تبكي ؟ فما أدبي ؟ أشدو أم رنين ؟
تتجلى تلك الديباجة العالية وتلك الجزالة السامية التي يقدرها فيه أدباؤنا . ولن أكون إلا محقاً حين أقول إنه كان يمتاز على المرحوم حافظ ابراهيم في الرنين العذب الذي صاحب شعره الناضج ولازمه ، إلا أن مرض الشرق الذي يظمى الفنان الموهوب وإلا الالتفات الدائم الى صوت

أوصوتين دون أن يُلتفت إلى بقية الأوتار الجميلة التي تؤلف
أنشودة الخلود حالاً دون التقدير الكافي لشاعرية أحمد محرم ،
ولولا هذا المرض ما سمعنا محرم يشكو حين يحسّ الحيرة في
وجوده فيقول :

ظمئتُ ، وفي فمي الأدبُ المصفى
ووضعتُ ، وفي يدي الكنز الثمينُ

ظلمت أبي ونفسي ، إن مثلي

لغالٍ في النوابغ لا يهون

كريم تدفع الأخلاق عنه ويمنع ركنه الأدب الحصين

أقول فيفزع الشعراء صوتي وما أنا في بني وطني ظنين

لربي ما عملت ، وعند قومي ديوني ، حين تلتمس الديون

نعم عند قومك هذا الدين ، وسيوفى دينك ، وستظل

كما تقول :

أشدّ على الفنون يدي ، وإني لفي زمن جهالة فنون !

وإني لأرى أمامي مشهداً لم تضعف ريشة محرم في

رسمه ، ولم ينقصها لون حين صور الحائر ، فقال :

وجودي ما عرفتك غير معنى تغلغل في الخفاء ، فما يبين

غريق في الظلام، ولا مغاصٌ
أقيم عليه سور من عباب
ولا جسر يلاذ به أمين
تضل على جوانبه السفين
أطلُّ، ويضرب التيار وجهي
فأين أنا؟ أحر أم سجين؟
وأضل أنا أيضاً في عالم الإعجاب حين أقرأ له من
قصيدته « من همومي » :

بين عينيَّ وما حولهما صحف منشورة للقارئ
يعطف السطر على السطر كما
يعطف الباكي على الباكي الحزين!

هذه هي لمحة قصيرة عن محرم يثبتها هنا أحد المعجبين
بأدبه ، ممن يسمونهم ^{بثأرين} على الأدب القديم الذي يحرص
عليه محرم كقائد عظيم . واني لأعجب بقوله حين يقيد
الأدب الحديث بأنه « زيادة فنية تعطي صوراً معنوية جديدة
وتخرج مزاجاً أدبياً صالحاً » ، الا أنني أسأله : لماذا لا يرى
في مذهب الشعر الجديد من عناصر القوة والخلود ما يراه
القائمون به والعاملون لنشره كما يقول في محاضراته ؟
وأرى الأستاذ المحاضر لا يشجع الأسلوب الرمزي الذي

يُعدّ الدكتور أبو شادي مبرزاً فيه ، وأراه في حيرة من قول
أبي شادي :

عُودى الى ظل المساء فنلتقى روحين للدنيا بغير رقيب
نمشى على أرض من الأحلام لم تبسط لغير الحسن والتشبيب
وقوله أيضاً :

قد رشفنا منى الحياة بشعر وارتوينا من اللهب المقدس
ويعجب من أن منى الحياة مما يرشف ، واللهب المقدس
مما ينقع الصدى ويطفىء الغليل . . . مع أن الأستاذ محرم
إذا ترك نفسه على سجيتها ولم يلتفت ناحية المحافظين وجدناه
من أصحاب الأسلوب الرمزي وسمعه يقول : « ثمل
الألفاظ مرح المعاني » ، وكم في هذه الجملة من صور شعرية
جديدة !

على أن الذي يملأ نفسى إعجاباً وطمانينة برسالة الأدب
الحديث ذلك التقدير الصادر عن نفس صافية وروح سامٍ
من شاعرٍ يفخر به الأدب الكلاسيكي لشاعرٍ مجددٍ موهوبٍ
مؤمنٍ بفكرته مخلصٍ لرسالته .

وإذا كان لجمعية « أبولو » أن تُعنى بتيسير اطلاع الأدباء
على هذه المحاضرة تامةً فإنها في الوقت عينه ليسرّها أن تذيع
للناس نموذجاً من النقد الحق الخالص للفنّ ، المعبر عن نفس
قائله أجملَ تعبيراً

محمّد كامل الصيرفي

القاهرة في ٤ أغسطس سنة ١٩٣٣



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطه بديل

أحمد زكى أبو شادي

شعره في ديوان الشعبة

تمهيد

إلى هذا الجمع المثقف والجمهور المستنير أزلف تحيتي وشكري ، ومن حقى وحق كل فرد من الأسرة الأدبية الفاضلة أو المجموعة الراقية التي تحب الأدب وتعرف ما له من مقام عالٍ ومنزلة رفيعة أن نبتهج بهذا البعث الأدبي الجميل ، وأن نستبشر بهذا القبس العلوى الذى يكشف لنا عن مواهب فنية عالية ، وعبقريات أدبية عظيمة طغت عليها عواصف الحياة المادية العاتية ، واضطهدتها الثقافات الخاطئة فأصيبت في عظمتها ، واختفت أو كادت تختفى تحت ركام غير محدود من الجهالات والأهواء ، بين الأدب والمادة

بمعناها المعروف في عصرنا هذا ، عراق قديم ، وخصومة
شديدة ، ولكن التاريخ يحدثنا أن هذه المادة لم تبلغ من
الفجور والكفران برسالة الأدب في أي عصر من العصور
ما بلغت في عصرنا هذا ، وفي بيتنا هذه . هي تحتقره في غير
حياء ، وتقاتله في غير رفق ولا هوادة ، وهي إذا سئلت عن
داعية هذه الحرب الفاجرة قالت في غير مبالاة : إن ملاك
الحضارة الذي يقبض اليوم على العالم بيده الذهبية الضخمة
يجد في الأصحاح الأول من انجيله أن الأدباء والشعراء هم
أشد الناس كفراً بدين العمران ، وشريعة الحياة وأن رجلاً
واحداً أو آلة صغيرة في مصنع خير من ألف شاعر وشاعرة .
كذبت المادة ، وضل شيطانها الخاسر ضلالاً كبيراً ،
إنها لغبية مفتونة ، وإنكم لترون جنایاتها العظمى في عصر
طغيانها . أليس هذا الظلام الصاخب الذي ابتلع العالم بأسره
من صنع يدها الأثيمة ؟ أنسيتم صراخها وهي تبكي متضرعة ،
وتجفل مذعورة من ضربات الحرب العامة ، تستغيث في
حمى الأدب ، وتشكو السيف والمدفع الى القلم ؟ ! أنسيتم
تلك الدموع الحارة تسلطها على القلوب ، عسى أن ترق ،

وتسددها الى العواطف ، لعلها أن تلين وتشفق ؟ أنسيتم
شعر اللئيمة ، وقصيدة الفاجرة ؟ يا ويلها - انها ما انتصرت
الا بموسيقى هذا الشعر ، ولانجحت الا بأنغام هذه القصيدة !
ذلك شأن المادة تقا تل الأدب ، فأما الثقافات الخاطئة
تضطهده ، وتجهدان تدله وتغمره ، أما هذه الثقافات الجاهلة ،
الثقافات الغبية المقفرة من كل معاني النبيل وعناصر
الشرف ، فهي صورة من العلم المريض والمعركة الجرباء ،
صورة من الأثرة والحقد ، والخبث والضعة ، صورة من
جنون الزمن ، ومجون المقادير ، ولكن ماذا عسى أن
تفعل ؟ ان الأدب لناهض ، وانه لحي متصرف ، هو دائم
القوة ، قائم السلطان .

شخصية أنى شادى

الدكتور زكى أبوشادى أديب كبير ، وشاعر مبتدع ،
واسع الشهرة ، بعيد مدى الصيت ، يشغل فى صميم الحركة
الأدبية الحاضرة محلاً رحباً ، ومكاناً فسيحاً ، ولست بمسرف
فى وصفه اذا قلت لكم إن الدكتور أباشادى حركة أدبية

شديدة اليقظة ، دأمة النشاط ، تشغل قسماً كبيراً في موسوعاتنا الفكرية ، وتحتل منطقة ممتازة من مناطق حياتنا العقلية ، فنحن حين نكبر هذه الحركة أو نشيد بذكرها ، لانفعل شيئاً من ذلك تطوعاً أو مجاملة ، ولكننا نفعله ونفوسنا مأخوذة بقوة قاهرة ، وساطان كبير . رُزق الدكتور أبو شادي نفساً ثائرة ، وذهناً صافياً ، بينهما عقل جامع ، يتسع محيطه في اتزان ، وتترامى جوانبه في غير اضطراب ، فهو منظومة فنية على جانب عظيم من الروعة والجلال ، بل هو في ذاته مصنع كبير من أجل وأعظم مصانع الفن الأدبي الذي يتأهب اليوم لغزو العقول والأفكار واحتلالها تحت لواء النهضة الأدبية الحديثة ، وبقوة الأسلحة الجديدة التي يسرف أبناؤنا وتلاميذنا في اتخاذها ، وهم يرون كبريات دول الأرض وممالك العالم تن من ويلات الحرب وتلح في المطالبة بتخفيض السلاح .

لسنا نخشى على مملكتنا الأدبية شراً ، وما نحن بمناشدين هؤلاء الغزاة الكرام حقاً أو رحماً ، فليقدموا راشدين ، وليقذفوا بكل قواهم وأسلحتهم في هذه الميادين . ان سياستنا

الأدبية واضحة ، وهي قائمة على عظمة الفن ، وفلسفته الأبدية الخالدة ، وستموت بقية الشيوخ ، وتخلو الملكة لهؤلاء ، ولكن لا يظن أحد أنا كغيرنا من الناس خاضعون لسلطان الموت ! - أنا أشد ما نكون قوة وعملا إذا استرحنا في قبورنا ، فنحن كمن يخرج من النافذة ليعود بعد قليل من الباب ، وهل كان أسيانا الأولون ، أبو تمام ، والبحتري ، ومسلم بن الوليد ، والمتنبي ، وغيرهم أحياء يمشون على الأرض وهم يؤدون إلينا وإلى غيرنا من السابقين رسالة الأدب فنحملها ، ويدفعون بميراثهم العظيم بين أيدينا فنضطلع به ، ونقوم عليه ؟

إنَّ لنا لخلفاء صالحين من أبنائنا ، وليس يبعد أن يكونوا من أفراد هذه المجموعة الناهضة التي يقال إنها ناثرة علينا ، وليس المقام بمتسع فنفيض في شأن التجديد الأدبي وشبهته ، ونبين ما ينبغي أن يكون له من الحدود والضوابط ، وحسبنا أن نقيده بقولنا : إنه زيادة فنية تعطى صوراً معنوية جديدة ، وتخلق مزاجاً أدبياً صالحاً .

الدكتور زكي أبو شادي من أكبر أعلام هذه النهضة

الأدبية الجديدة ، فهو يغذيها بنشاط عجيب ، ويسير في
طليعتها باقدام نادر ، وشجاعة لامثيل لها ، وهي تستأثر بقسم
كبير من حياته الموزَّعة على مجموعة غير قليلة من الأعمال
والشئون ، وتتحكم في جانب عظيم من قوته التي تتناهبها
عوامل شتى وشواغل كثيرة ، وهذه مؤلفاته الكثيرة العدد
المختلفة المواضيع تحدثنا بأفصح لغة وأوضح بيان عن تلك
القريحة الخصبية وذلك الشعور الأدبي الفياض اللذين يلتقيان
في نفسه الدائمة الهبوب والاشتعال ، ويتعاونان على تأدية
أغراضه وبث أفكاره .

وفي صديقنا الدكتور سجيبة غربية ، وخالق غير مألوف :
فهو يتعرض للنقد ، ويحرّض عليه ، ولا يرضى منك بكلمة
التقريظ. تكتبها عن أثر من آثاره ، أو مؤلف من مؤلفاته !
تلك ولا ريب من أديبنا الكبير ظاهرة جديدة في الأدب ،
وبدعة ما لنا بمثلها من عهد ، وإنما نحن قوم نحب الملق ،
ونعشق الشناء ، وما النقد عندنا إلا صورة من الحقد ، ومعنى
من العداوة ، وقلّ أن نجتمع بين كلمة أحسن ، وكلمة أساء ،

وإنما يفعل صديقنا الدكتور ذلك ليعلمنا فضيلة الشجاعة ،
ويروّضنا على الحرية والنزاهة ، وإنه ليكشف لنا من حيث
ما لا يريد عن ذلك المعنى الدقيق الخاص به ، ذلك هو إخلاصه
للفن وإيثاره إياه على نفسه ، وما الى أفصل بين فن الدكتور
ونفسه ، وقد اختلط بها ، واختلطت به ، فهما كلُّ متصل ،
ووحدة متماسكة ؟ إنا لنرى هذا ونعرفه في كل ما نتذوّق
من شعره ، ولكم أن تؤمنوا بذلك في غير قلق ولا تردد .

ديوان الشعلة

آخر ما ظهر من الآثار الشعرية لصديقنا الدكتور (ديوان
الشعلة) وقبل أن نتناول مايسعه المقام من موضوعات هذا
السفر الفني النفيس لا نرى بدأً من أن نزيد ما ذكرناه عن
طريقة الدكتور وإخوانه أهل المذهب الشعري الجديد
إيضاحاً ، فنحن لانتصر هذا المذهب على اطلاقه ، ولا نرى
فيه من عناصر القوة والخلود ما يراء القائلون به ، والعاملون
لنشره ، ولكننا لا نرى مانعاً من دراسته وتتبع سيره ، بل
نحن نرى حقاً علينا أن نُقبل على مواضع الاحسان منه

إقبالنا على كل ما نستحسن من بدائع الفن الشعري ، وأن
نؤمن فوق ذلك بأننا مكلفون أن نذيع ما يقع في نفوسنا من
عمل هذه المستحسنات ، فعلى هذه القاعدة ، وفي حدود هذا
المذهب الذي ارتضاه صديقنا الدكتور ودأب عليه ، نقول
كلمتنا في ديوانه (الشعلة) ، على أننا إذا نظرنا الى شعره رأيناه
غير منقطع الصلة بالقديم كل الانقطاع ، فالدكتور يعرف
لهذا القديم حرمة ، ويتأثر بما فيه من روعة ، وبما له من
جلال ، ولكنه من فنتته الأدبية التي استولت على عقله
ونفسه ، وجرت في عروقه مجرى الدم ، لا يكاد يقنع من
هذه الصور الشعرية الا بالجديد المبتكر ، فهو مولع أبداً بهذا
الجديد المبتكر ، يروض نفسه عليه ، ويطالب به سواء ،
ولولا أن يقال تعجل للقبته (بالشعر المفتن) فاني لأرجو
أن يلقب قريباً (بالشاعر الفتان) .

في هذه الشعلة الروحية المتقدمة من شعر صاحبنا السنة
مختلفة ، وينايع شتى ، تتدفق بكثير من الصور الرائعة ،
والألوان البديعة الشائقة ، وهو هو في كل لسان وينبوع ،

وفي كل صورة ولون ، الشاعر الحى المتحرك ، والفنان
الطائر المتجول ، - نظم في مصر وشؤونها ، فكان قلبها الجريح ،
وأملها المعذب :

يا موطناً كل ما فيه يورقنى وكل ما فيه أتراحى وآلامى
هذه إحدى صرخاته ، يبعتها فى ألم ولوعة ، لتسمعها مصر
فتعرفه ، وتعرف أن ذلك الجرح النعار الذى تحمله بين جنديها
قد استحال شعراً حاراً ، يخرج منتهاً من فم أحد أبنائها
الأبرار ، وشعراتها الأجلاء .

نظر صاحبنا الى التحزب السياسى يقطع أوصال الوحدة
القومية فى مصر ، ويقضى على تلك الآمال الحلوة التى هى
عصارة الدماء الزكية ، وماء الشهداء والضحايا الذين بذلوا
أرواحهم الكريمة فى سبيل مصر ، فانطلق وجدانه الصافى
يتموج شعراً فى هذه الصورة الشديدة التوجع :

لو كان فينا رجالٌ تعشقوا القومية
لما نكبتنا مراراً بشهوة الحزبية

ما هذه الضوضاء ؟ أين العقول الرجيحة ؟!

تخاصم الابناء والام تكلى جريحه !

انا بعصر جديد على التعاون بيني
فكيف نرجو سوانا و منشأ الهدم منا ؟!

رمى شاعرنا يبصره الى الشرق العربي ، فرآه في مصابه
الكبير ، ونكبه الألية ، ورأى أمه في تخاذل وانحلال ، فما
استطاع صبراً على هذه الحال ، وإذا بصوت رنان يخرج من
أعماق قلبه الشديد الاحساس قائلاً :
مُصَابِكُمْ كَلِمٌ وَاحِدٌ

وخطبُ الصليب كخطب الهلالِ

ذلك هو تغير الجامعة الشرقية التي تفصل بين أديان الأمم
العربية ودنياها ، والتي لا يعرف المصلحون من السياسة وقادة
الأفكار سواها .

أقبل الدكتور أبو شادي على الناس يختبر نفوسهم ،
وينقد أخلاقهم ، وهو تلك النفس الفاضلة المولعة بالنور
والجمال ، فاذا به يرى صوراً بشعة من الظلمة والدمامة ،
ويصطدم بمجموعة بغيضة من اللؤم والغدر ، وما اليهما من

مساوىء الاخلاق ، وقد اهتدى بوحى من فطرته السليمة ،
وثقافته العالية ، الى أن رذيلة اللؤم هى الأصل فى كل هذه
العيوب والمثالب فقال :

خبرتُ طباعَ الناسِ عمراً فلم أجِدْ

أحطَ ولا أغبى من اللؤم فى الناسِ

يعرف صديقنا الدكتور أن فى شعره ما لا يسوغ فى

بعض الأذواق ، ولا يستقر فى بعض النفوس ، ولقد قدّمتُ

لكم انه من أمره فى فتنه فنية غالبية ، يستعذب فى سبيلها كل

شئ ، ويحلبها من نفسه فوق كل شئ . فاسمعوا ماذا يقول

للذين يتعامون عن هذه الفتنة ، ويلومونه فى هذه الحال :

كن أنت نفسى ، واقترن بعواطفى

تجد المعبىب - لدى - غير معيب

شعرى - الذى تأباه - أنفَسُ مهجتى

وكفاه أن يحيا بنفسِ أديب

ما كان هذا الشعر من لغة الورى

لكنه قلبى ، وروحُ حسيبى !

أحب أن أختلي بينكم وبين هذه الصورة قليلا من الوقت
أو كثيراً لتأخذ مستقرها العميق في أذهانكم ، ولتتاجيكم
بصوتها السحري مفسرة لكم تلك اللغة التي ابتدعها الشاعر
لنفسه وللفن الشعري معاً ، وأية فتنة هي أشد من هذه ؟

قال الشاعر من (ذكريات الحب الاول) في معنى

السلوان :

مالي أروم من الجمال عزائي فأعود مغموراً بروح شقائي ؟

هيهات لي السلوان ، ان تعلى ألى ، وان تصبرى برحائي

في أية لغة غير لغة الدكتور أبي شادي يقال مثل هذا ؟

كيف يسلو صديقنا الدكتور ، وماذا يريد بالسلوان ، وهو

يتعزى بألمه ، ويرى في عذاب الحب ، ولوعة الذكرى ، معنى

من الصبر ، ونوعاً من الراحة ؟ ! الألم ، والعذاب ، واللوعة

عزاء وراحة ونعمة ، آمنتُ بالله !

ما كان هذا الشعر من لغة الورى لكنه قلبي ، وروح حبيبي !

انظروا الى قوله من قطعة في (الاوتار) :

ترشفت هذا الحسن من كل نفحة حبابي بها ، والحسن شتى منا هله

أى حسن هذا الذى يترشفه الشاعر الذى يكاد يقتله الظماً الى كبل حسن فى هذا العالم وما وراءه من عوالم الحسن الحقيقى ، والجمال الصادق الصحيح ؟ ! هل علمتم أن الحسن والجمال ، أو أن شيئاً آخر من هذا النوع ، يأخذ حكم الشراب الذى يترشفه المرء أو يتجرعه ؟ ! ثم ماهو ذلك الاناء العجيب الذى يحمل هذا الشراب ، ويشتمل عليه ؟ ! يقول الشاعر انه نفحة الحسن ذاته ، ويزيدنا من إبداعه هذا فيعطى هذه النفحة صورة المنهل ، ويقول لنا وهو مسترسل فى افتتانه إن للحسن مناهل أخرى كثيرة غير هذه النفحات التى تنبعث الى نفسه الرقيقة من جنانه الفيحاء ، ورياضه الأريضة ، فما رأيكم فى كل هذا ؟ وهل تظنون ان الشاعر الهائم يسخر بعقولنا ويعبت بأفهامنا وألبابنا ؟ لا تظلموه ، فانه يتكلم بلغة الفن الساحر ، ويناجى الأرواح الشفافة والنفوس الصافية بشعر التصوف .

من السنة هذه الشعلة التى طلع الدكتور بها علينا فى ظلمات هذه الحياة الباردة صورة فنية لاذعة ، اسمها (اللهب المقدس) وهذه جذوة منها :

قد رشفنا مُنى الحياة بثغر وار تويتنا من اللهب المقدس
تتلاقى الشفاء ، وهى ظاء ثم تظمى على ارتواء ، وتنعس
وتطيل اللقاء ، وهى سَوَاهٍ عن حياة بوجدها تنفس
حتى مُنى الحياة فى لغة الشاعر وفنه مما يرشف ، وحتى
اللبه عنده مما ينقع الصدى ، ويطفىء الغليل ، وهو انما يتميز
بهذا لانه لهيب مقدس ، فمن يستطيع إذا أن ينكر عليه
أنه ارتوى من هذا اللهب الذى يراه هو - ويجب أن نراه
نحن أيضاً - فىضاً من الكوثر ؟ ! هذه صورة ، وأخرى أن
الشفاء تتلاقى وهى ظمأى فترتوى ، ثم تظماً ، فتدبل أو
تنعس ، أو هى تسهو عن تلك الحياة التى تنطق بوجدها ،
وتتنفس عن ألمها !

صورة طويلة عريضة ، كان للدكتور مندوحة عنها ،
لو أنه جرى على الشائع المألوف من الصور الشعرية فى هذا
الباب ، ولكنه لا يريد إلا التجديد والابداع . فهو معذب فى
تصوراته ، معذب فى خواطره وأفكاره ، معذب فى كل شئ
وفى كل حالة ، ولولا أن للعذاب عنده معنى آخر غير معناه

المعروف لنا ، وطعماً هو غير هذا الطعم الذى جربناه نحن
والفناء لرثينا له ، وأشفقنا عليه كل الاشفاق ، وأى نعيم هو
أوفر من ذلك النعيم الذى يجده شاعرنا الكريم فى عذابه
هذا ، وهو الذى يقول فى هذه القطعة ، أو الجذوة :

قبيلاتٌ نظمتها للأغاني رُبَّ سحرٍ لسحرها يتلمسُ
بل ما أشدهُ اغتباطاً ، وأكثره عجباً إذ يقول :

(من جنى ثغرها قبستُ نظيمى)

انه ليعود الى اللبيب المقدس ، وما يفيضه من حياة وقوة
على نفسه المحترقة التى تتألم لمصابها ، فينظر الينا مستخفياً ،
ويغنى فى حنان ورقة :

ربّ شدو بها أطال حياتى فحياتى من اللبيب المقدس
الدكتور زكى أبو شادى روح فنية ساجحة فى فضاء غير
محدود من محاسن الفن ، ومفاتيح الحياة ، وهذه المحاسن
والمفاتيح هى التى تلهمه تلك المعانى الدقيقة التى نراها فى شعره
وتوحى اليه هذه الصور التى لم يألّفها العقل الأدبى فيما ألف
من ألوان الشعر وضروبه ، وهذه نعمة غنائية من نعمات
تلك الروح الراقصة فى عالمها الجميل :

عُودِي إِلَى ظِلِّ الْمَسَاءِ ، فَنَلْتَقِي
رُوحِينَ لِلدُّنْيَا بغيرِ رَقِيبِ
نَمْشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْأَحْلَامِ لَمْ
تُبْسَطْ لغيرِ الْحَسَنِ وَالتَّشْبِيبِ
إِنَّ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِمَجَالاً وَاسِعاً لِلْحَيْرَةِ ، وَانْهَمَا لِيَثِيرَانِ
فِي النَّفْسِ ذَكَرِي حَادِثَةَ الْإِسْرَاءِ ، وَكَيْفَ اخْتَلَفَ الْأَقْدَمُونَ
فِيهَا ، فَمَنْ قَائِلٌ إِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ بِالرُّوحِ وَحْدَهَا ، وَمَنْ قَائِلٌ
أَنَّهُ كَانَ بِالْجِسْمِ وَالرُّوحِ مَعاً :

عُودِي إِلَى ظِلِّ الْمَسَاءِ ، فَنَلْتَقِي
رُوحِينَ لِلدُّنْيَا بغيرِ رَقِيبِ
هَكَذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ لَوْ كَانَ يَتَكَلَّمُ
بِلُغَةِ النَّاسِ لَفَهَمْنَا مِنْ قَوْلِهِ (فَنَلْتَقِي رُوحِينَ) أَنَّ هَذَا الْإِلْتِقَاءَ
رُوحِي مَحْضٌ ، وَلَسَكَانَ لَنَا مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ ،
فَهُوَ يَقُولُ فِيهِ :

نَمْشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْأَحْلَامِ لَمْ
تُبْسَطْ لغيرِ الْحَسَنِ وَالتَّشْبِيبِ

ووضع الحجة على هذا الوجه قوله (نمشى على أرضٍ
من الأحلام) على أن في هذه (الأحلام) صورة أخرى
توهم أن الشاعر والتي يناجيه إنما يلتقيان بطيفيهما ، فعلى
الوجه المتقدم يكون الشأن بصدده ما يقول قيس بن ذريح في لبني :

فان تك لبني قد أتى دون قربها

حجابٌ منيعٌ ، ما إليه سبيلٌ

فإن نسيم الجوى يجمع بيننا

ونبصر قرن الشمس حين تزولُ

وأرواحنا إن ضمنا الليلُ تلتقى

ونعلمُ أنا بالنهار نقيلاً

وتجمعنا الأرضُ القرار وفوقنا

سما نرى فيها النجوم تجولُ

وعلى الصورة الثانية تكون أرض الأحلام في قول

الشاعر هي (وادي الكرى) في قول ابن هاني :

عينك أم مغناك موعدا ، وفي

وادي الكرى ألقاك أم واديك ؟ !

كل هذا وهمٌ في وهمٍ ، وتأويلٌ يقع بين بين ، فليس
للروح والأحلام عند الشاعر ما لهما عندنا من الوصف ،
والحقُّ أننا في حيرة شديدة من أمر هذين البيتين ، وهذه آية
كبرى من آيات ذلك السحر البابلي - إذا شاء الدكتور -
أو المصرى الفرعونى ، إذا أحب ، ذلك السحر العظيم الذى
سلطه على عقولنا فى هذا النوع من شعره !

للدكتور قصيدة فى (الأطياف) هذا شئ منها :

تمرُّ أمامى الأطيافُ سكرى
وبينَ جموعها مرَّ المماتُ
فحنَّ إليه قلبٌ لى عليلٌ
ولكنْ جاذبتْ قلبى الحياةُ
وقالت : إن عشقتْ ، كما علمنا
فإن الموتَ ياباه الهواةُ
وإن الحبَّ سحرٌ عبقرى
وطوعُ العبقرى المعجزاتُ
تمرُّ أمامى الأطيافُ لكنْ
من الأطيافِ منْ غابوا وماتوا

وأخشى بينها طيفي ، فإني
تخطمني الشجونُ العاصفاتُ
أصبرُ مهجتي ، وجراحُ نفسي
بالأسي الدفينية هاتفاتُ
وأصغى للحياة بلا شكاة وكم للنفس في صمتي شكاةُ
وما شاق المات القلبَ الا وفي معناه دينُ أو صلاةُ
ومن قول الدكتور في هذه القصيدة :

وتضحك فتتي وكان حظي
من الحسن القطيعة والشماتُ
إذا غبن الهوى ، فالصبر موتُ
وهل تنفى المات الفلسفاتُ ؟
ما أكثر ما تشيره هذه الصبورة الوجدانية البارعة في
النفس من الأخيلة والمعاني ، وما أحسنه منظرًا وأبدعه
مرأى أن تطالعك الأطياف من خيال الشاعر أسراباً شتى ،
وتمر بك وهي سكرى ، ولكن مهلاً فهذا غول الموت يتخطر
بينها ، وهو أشد ما يكون صحواً على كثرة ما شرب من أطماع

النفوس وآمالها ، وما هذه الأطماع والآمال الا نشوات
الحياة الطامحة ، أو ما ينشئ هذه النشوات ويعيها !

يحنّ قلب الشاعر الى الموت ليستريح من علته ، فتجاذبه
الحياة بقوة وعنف وتصيح به : كيف تريد الموت وأنت
تعرف الحب ؟ وهل الحب يا أبا شادي الا ذلك السحر
العجيب الذي يصنع المعجزات ، ويتغلب على كل شيء
في هذه الحياة ؟

يعود الشاعر بعد ذلك فيخشى أن يمر طيفه بين أطراف
الموتى ، ثم يسهب في شكوى الحياة ، ويقول إنه يكتنم آلامه
ولكن جراحه تتكلم ، وان في صمته العميق ضجة كبرى
من الشكوى ، وانه لا يحب الموت لذاته ، وانما يحبه لما وراءه
من جمال الحياة الخالدة ، فهو اذاً في مكانه من دولة الحب ،
وعالم الجمال ، بل هو يريد المثل الأعلى ، والغاية القصوى ،
ومن أجل هذا (تضحك فتنه) فلندعها تضحك ملياً ، ولننظر
الى أى مكان يبلغ بنا العجب من هذه الفتنة الضاحكة !
قطعة أخرى للشاعر :

مَقْبِرِ الْحَبِّ بِصَدْرِي، وَحَيَاتِي لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَمَاتًا فِي مَمَاتِ
أَنْتِ يَا مَعْبُودَتِي أَنْتِ أَمَامِي أَكْذَابُ الشَّجَرِ بِحَبِي وَهُيَامِي؟
نَبِّئِي هَلْ هُوَ الْبَعْثُ إِلَّا كَيْدٌ

هَلْ أَرْجِي مِنْكَ نُورًا لَنْ يَبِيدَ

أَنْتِ يَا مَنْ صَغَتْ أَكْوَانًا عَالِيَةً

أَتَصَدِّقِينَ مَنْ نَفْسٌ وَحِيدَةٌ؟!

هَلْ لَهَا إِلَّا كَدِينٌ أَوْ وَطَنٌ أَوْ لَهَا إِلَّا كَرْبٌ يُؤْتَمَنُ؟!

رَبٌّ وَصَلَّ هُوَ هَجَرَ فِي احْتِيَالٍ

رَبٌّ صَدَقَ هُوَ وَهَمٌّ وَخِيَالٌ

نَبِّئِي ، وَاعْفُرِي صَمْتِي الطَّوِيلَ

فِي سَكُونٍ مِلْأُوهُ الْحَلْمِ الْجَمِيلِ

فِي ذَهُولٍ بَيْنَ أَلْوَانِ الْجَنُونِ

أَتَمَلِي النُّورَ وَالْحَسْنَ الْخَنُونَ

فِي عِبَادَاتٍ تَوَلَّتْ بِي سِرَاعًا

وَسَقَتْنِي خَمْرَةَ الْخَلْدِ ابْتِدَاعًا

هذه الوقفة طالَّت ، في خشوع وفؤادي مثل عيني في دموع

وقفه^ه كانت سجوداً من شعورى

نظرة^ه كانت خشوعاً فى ضميرى

عادت^ه فتنة الشاعر فعبست وراحت تئن وتتوجع ، بعد
ذلك الضحك الذى تجاوزت أصدائه فى مملكة السحر ، وعالم
الجمال ، وما فى ذلك من عجب فهى هنا فى حرم العبادة ،
ومحراب الصلاة ، هى هنا فى موقف النسك والخشوع ، ومقام
السجود والركوع ، انها لمن صلوات المؤمنين ، وعبادات
الائمة الصالحين

أنتِ يامن صغرتِ أكوانا عديدة

أَتَصُدِّينِ مُنَى نَفْسٍ وَحِيدَةٍ ؟ !

هذا ما يقوله الشاعر فى مناجاة معبودته ، فهو يقدر فيها
قدرتها على خلق الأكوان وإنشائها ، ثم يسألها فى تلافف :
ما بالها تضيق بأمال نفسه فتصدّها عن ملكوتها ، وتدع هذه
النفس الواحدة فى عذابها ومحتتها ؟ !

ربّ وصلِّ هو هجر^ه فى احتيال ربّ صدق هو وهم وخيال
إن هذا لمن الصور الشعرية الرائعة ، والقطعة بجملتها

من الشعر الحى البعيد الأثر فى النفوس ، ونظرة الى السكون ،
والذهول ، وألوان الجنون ، والحسن الحنون ، ترينا منزلة
هذا الكلام من الشعر .

قال الشاعر من قصيدة جعل اسمها (شراب الفنان) :

أرغمت كعابسة الغيوم هنيهة

ثم استتب لها هوى ومراد

فاذا الحياة لآلى فى تاجها

نشاقها ، واذا الممات بعداد

هات اسقنى هذى الحياة بما وعت

أىكون من دون الحياة معاد ؟

ما العمر إلا ما تذوقه الفتى

ان الحياة مرارة وشهاد

وصف بارع ، وحكمة عالية ، يظهر بينهما الشاعر فى

تاج بديع من تيجان هذا الفن الذى أخذ بحظ كبير من

شرابه ، فاذا هو شمل الألفاظ ، مرح المعانى .

وقال فى الذكرى التاسعة لفقيد الفن الغنائى الشيخ سيد درويش من

قصيدة عنوانها (الفن الشهيد) :

ذِكْرِي تَجِلُّ عَلَى مَدَى الْأَعْوَامِ

كَالْفَنِّ فِي مَلَكُوتِهِ الْمُنْرَامِي

الْمَيْتُ الْحَيُّ الَّذِي مِنْ وَحْيِهِ

لُغَةُ الْقُلُوبِ ، وَنَشْوَةُ الْأَحْلَامِ

شِعْرُ الْحَيَاةِ وَوَقْعُهَا مَا أَبْدَعْتَ

هَذِي النَّمَاذِجُ مِنْ جَمَالِ سَامِ

ملكوت الفن ، والميت الحي ، ولغة القلوب ، ونشوة

الأحلام ، وشعر الحياة ، والنماذج التي تبديع الجمال السامي ،

كل أولئك من عُرر الشعر ، وأوضح الكلام . وقال في

معنى الجحود :

وَكَمْ مُغْرَقٍ خَصَنِي بِالْمَدِيحِ

تَخَيَّلْتَهُ مِثْلَ هَاجٍ يُغَالِي

فِي مَا دَحَى ، لَا تَكُنْ مَسْرُفًا

فَرُبَّ مَدِيحٍ كَرَشَقِ النَّبَالِ

وَرَفَقًا بِقَلْبِ بَرَّتِهِ الْهَمُومِ

وما زال في خفقه لا يبالي

يكافحُ حتى الشعاع الأخير
وَيُخَذَلُ ما بين صحبٍ وآل
في هذه الآيات من أدب النفس ، وبقظة الرأي ،
صورة الانسان الفاضل ، ومثال الفنان الكبير النفس ،
الصادق العزيمة ، وإن ذلك لَقَبَسَ من خُلق شاعرنا الكريم ،
وشعاع من مروءته .

قال الشاعر في معنى قوله (صائد الخيال) :

وَقَفْتُ على ضفاف اليمِّ ألقى
شباكي طالباً أقصى المَحال
وما بحرُ الحياةِ مُسْتَعَزٌّ
على من كان صيادَ الخيال

فمالي قد كثرتُ ، وَضَعْتِ مِنِّي
وخانتني الشباكُ ، وساء حالي ؟

موقفٌ مظلُمٌ للشاعر الكريم ، في جو مشرق من الفن ،
ومقام حيرة ، في معرض سداد ورشد . مسكين حتى الخيال
يتعذر صيده عليه ، إنه ليقف على ضفاف أوقيانوس الحياة
يلقي شباكه فيعثر ، وتضيع طابته ، وتخونه الشباك ،

ويسوء حاله ، ولكن ماذا يريد وهو يطلب أقصى المحال ؟ !
ليته طلب أدناه .

قال الدكتور في (عاصفة الربيع) :

عصفَ الجوّ بلفحٍ من ضرامِ
وعجاجِ كشقائى فى غرامى

أُتراه من زفيرٍ وأنينِ
سوف يمضى كعذاب العاشقين ؟

ضنت الشمسُ وكم للشمسِ بخل
بينما يستبعد الحرمانَ عقل

من ترى يرعى هواها ومنهاها
وهى تفتى فى تناسى من براها ؟

أكذا فى النور يغشانا الظلامُ
ونعانى فى حمى الطب السقام ؟

أى معنى لربيعٍ فيه نشقى
ونذوق الحب ارهاقاً ورقاً ؟

يا حياتى كيف ترضين البعادُ
فى أوان الحب ، حتى للجهاد ؟

إبسمى يا ربتي ، يبسم وجودُ
كل ما فيه جحودٌ في جحودُ

ما زفير النار في هدى الجنانُ
وبها الاحسان من طبع الحسانُ

إنها سخر من الدنيا بقلبي
بعدها عذبتُه من أجل حي

لهذه الصورة الفلسفية الجميلة زلزلة عنيفة في النفس ، فهي
ثورة كبرى من الشاعر على مملكة الطبيعة التي لا يرضيه إلا
أن تكون كقطعة فنية من رائع الشعر ، تتسق في أقوم
نظام ، وتنسجم أيما انسجام ، وهي إن لم تكن كذلك ، كانت
عارية عن الحسن خالية من المعنى :

أى معنى لربيع فيه نشقى
ونذوق الحب إرهاقاً ورقاً ؟

وليس هذا فحسب ، فهي إن لم تكن كما يريد صديقنا
الدكتور أبو شادي كان ذلك نوعاً من السخرية :

إنها سخرٌ من الدنيا بقلبي
بعدها عذبتُه من أجل حي

يحق لفتنة الدكتور أن تضحك مرة أخرى ، فإنها ما
برحت تستدرجه حتى قذفت به الى السماء !
ومن قول شاعرنا في الحزبية ، وهو من الحكم الوطنية
الغالية :

أرى الحق في الدنيا مُشاعاً موزعاً
فكيف أقيس الحق بالبغض والحب ؟
وأى جمال للتغالى اذا قضى
على الود بين الناس ، أو أمل الشعب ؟
هزيمةً نفسى فى مجال محبة
أحبُّ الى نفسى من النصر فى الحرب
وقال يصف مصر :

بلدٌ تسود به السخافة وحدها
ويمجّد المفتون بالتخريب !
يقول الشاعر هذا البيت فى مصر ، وهو الذى يحمل لها
أصدق الحب ، وأصفى الولاء ، فهو من قبيل قول جميل
فى بثينة :

رمى الله في عينيُ بثينة بالقذى
وفي الغرِّ من أنيابها بالقوادح
إنها لغضبة ضاحكة من فتنته ، وهذا ما يقوله في قصيدته
(الضاحك الباكي) وهو أحسن ما قيل في باب الشعر الوطني :
أبكي على وطني العاني ، وإن سخرت
نفسى بنفسى ، فاني الضاحكُ الباكي
ما للضبابِ طغي ، والشمسُ مشرقةٌ
وما لأزهاره في سجن أشواك ؟
أيعدمُ الروضُ جناناً يشذبهُ
في عالمِ بجمال العيشِ ضحاك ؟
أم يعدمُ النورُ مَجلى منه نرقبه
أم للضبابِ معانٍ فوق إدراكى ؟
وانه ليرى جنون الزعامات السياسية في مصر ، ويعرف
ما يجلبه هذا الجنون على هذه الامة من أنواع الشر وضروب
البلاء ، فيقول :

داء الزعامات ، كم حرٌّ وكم عَلمٍ
بعد الشموخِ يعانى ذلَّ اطراقِ !

ومن بدائع شعره قوله في صديقيه (المجهر والهيكلي

العظمى) :

يا مجهرى أنت عونى اذا جفانى لِداتى
اليك مَلجأٌ همى فأنت قاضى القضاة
لم تعرف الكذب يوماً ولا حديث الرواة
اذا حكمت ، فحكمه من عالم الغيب آت

يا (هيكلى) أنت خلى بل أنت والله ذاتى
بعثت حياً وميتاً وفى الماتِ حياتى
يخالك الناسُ عظماً معلقاً كالجناة
وأنت أنتَ نَجِيٌّ على السنينِ العواتى
سأجلتني كلَّ رأىٍ عن غامضِ الفلسفات
فكنتُ مثلَ (المعري) وكنتَ (داعى الدُّعاة)

ولصديقنا الدكتور أغنية بديعة ، سماها (ثأر الحب)

فليتصور كل أديب ماذا يقول أى شاعرٍ إذا تناول غرضاً
كهذا : ان للحب الموتور ثأراً ما هو بتاركه ، وانه لثأر
هائل عظيم ، قد يدفع أحياناً كثيرة الى إراقة الدم ،
وإسالة المهجات والنفوس ، فاستعدوا إذاً لأمر عظيم !
إهدأوا أيها الاصدقاء فان شاعر الحب والجمال يعرف
كيف يأخذ ثأره ، واسمعوا ما يقول :

لا تخافى الثأر من نفسى الحبيبه

انه ثأرُ عباداتٍ عجيبة

ثأرُ نفسٍ تتفانى فى هواك

كالأغانى قد حوتها شفقتك

أتناهى فىك رُوحاً وكيانا

كتناهى الظلّ فى النورِ افتنانا

انما رُوحى وجسمى توأمانِ

يحرمان الحظّ أو لا يحرمانِ

فدعبنى فى عباداتِ الجمالِ

أجمعُ الحسَّ وأطيافَ الخيالِ

فاذا بي فاقدٌ كلَّ وجودي
لكِ يا مرآةَ أحلامِ الوجودِ

لستُ من يحيا للونٍ من هيامِ
انما أحيا وأقى في الغرامِ

أشربُ الكأسَ ولا أنسى الثمالةُ
كالندى إذ يرشفُ الصبحُ جمالهُ

كيف أرضى رشفة منك ، وأنسى
أنك الكأسُ التي تفتُرُ أنسا ؟ !

علمني رشفها حتى النهايةُ
حبذا هذا التغالى فى الغوايهُ

هذا هو ثأر الحب عند شاعرنا الكريم : عبادات روحية خالصة ، وقرابين قدسية طاهرة ! ولو أردنا أن نستقصى ما لصديقنا الدكتور فى (ديوان الشعلة) من البدائع الشعرية لتباعدت بنا الغاية ، وتطاول المدى . وجملة القول فيه انه شاعرٌ حىٌ العاطفة ، دقيق الاحساس ، متقد الذكاء ، وقد طلع على العالم الأدبى بديوانه هذا وهو فى الأربعين من سنى حياته

المباركة ، ونحن نرجو أن يتبع هذا الديوان النفيس كثيرٌ من
آثاره الفنية الفريدة ، وان خير ما نصف به أشعاره في ختام
هذا المقال قوله في الخطرة الأخيرة من كتابه :

حَوَاتُ صُورًا وَأَلْوَانًا تَنَاهَتْ

بَأَطْيَافِ التَّخْيِيلِ وَالْمَعَانِي

فَتَنَسَى أَوْ تَرَى دُنْيَاكَ ، لَكِنْ

تَرَاهَا بِالْعَوَاطِفِ وَالْجَنَانِ

وَتَعْرِفُ كُنْهَهَا ، وَكَأَنَّ عَمْرًا

جَدِيدًا مَا تَطَالَعُ مِنْ بَيَانِي

وَتَعْتَنِقُ التَّفَسَّؤْلَ دِينَ حَبٌّ

يَصَادِمُ كُلَّ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ

احمد محرم

نقد وملاحظات

(١)

ليس لمثلى أن يدعى له مكانة خاصة بين الشعراء بله التحكم في نقدهم وأقدارهم ، إذا جاز لأديب من الأدباء مثل هذا التحكم ولكنى أدعى بحق أهليتي - بعد درسي الطويل - لنقد شعر الدكتور أبو شادي الذي عنيت بتذوق أدبه منذ أكثر من عشر سنوات .

وإني أشكر للاستاذ الصيرفي الفرصة الجميلة التي أتاحتها لي للتعقيب على محاضرة شاعر مصر الكبير الاستاذ أحمد محرم حتى أقول كلمة تقدير في شيخ شعرائنا المصريين الى جانب إنصاف شاعرنا المجدد الدكتور أبو شادي .

إنَّ انصاف الشعراء المعاصرين بعضهم لبعض غير مألوف ، حتى جاء أخيراً مجهود (جمعية أپولو) للتنويه بالمغمورين من الشعراء وللإشادة بأعمالهم في مجلتها أمراً غريباً يكاد لا يُصدق في مثل بيئتنا ، وقد زاد من قيمته عناية الجمعية باظهار

شواعرنا المتواريات كسفير قلماوى وجميلة العلايلى . والآن نرى ظاهرةً جديدةً طيبةً فى التجاوب بين شيوخ شعرائنا وشبابهم ، وهذه الظاهرة من علامات الصحة المنشودة فى أدبنا الذى ضاع الكثير منه سابقاً فى مخاصماتٍ طائشةٍ لا جدوى منها للأدب .

إن محاضرة شاعرنا الكبير الأستاذ محرم مثالٍ عالٍ للروح النبيل الذى كثيراً ما حلم به الأدباء من التعاطف والتجاوب . هى صورةٌ صادقةٌ لنظرات وعواطف شاعر متفوقٍ نحو زميل له يخالفه فى مذهبه ويجانسه فى نبوغه ، وهى مثالٌ للانصاف الذى لا يتعارض واحتفاظ كل شاعر بشخصيته وآرائه الخاصة .

يقول الأستاذ المحاضر: « إن الدكتور أباشادى حركة أدبية شديدة اليقظة ، دائمة النشاط ، تشغل قسماً كبيراً فى موسوعاتنا الفكرية ، وتحتل منطقة ممتازة من مناطق حياتنا العقلية ، فنحن حين نكبر هذه الحركة أو نشيد بذكرها ، لا نفعل شيئاً من ذلك تطوعاً أو مجاملةً ، وليكن نفعه

ونفوسنا مأخوذة بقوة قاهرة ، وساطان كبير « وقد
أصاب أستاذنا محرم في هذا الحكم على صديقه الشاعر ، بل
هو حكم شائع مردّدٌ ، ولعلّ الدكتور أبو شادي نفسه يشعر
بقوة نفوذه الأدبي بل أجزم أنه يشعر به لانك تلمح في
شعره الحسرة اللاذعة من وراء هذا الشعور . . . انه يعرف
مواهبه وقوته الأدبية ، ويعرف نفوذه الفكري والعلي في
شتى النواحي ، وهو يعمل وينجب بلا انقطاع مدفوعاً بوحى
قاهر لا يستطيع مغالبتة ، ومع كل هذا يشعر بعدم الرضى
عن جميع أعماله ، وبالسخط على البيئة التي لا تساعد على
استغلال مواهبه الاستغلال الأتم ، بل تدعه يقنى بين
الحاجة والعذاب والكفاح ، متفرجةً لاهيةً أو متبرعةً
بأمداح لاطائل من وراءها ، بينما كل ما يعنيه بلوغ المشل
الإعلى الذى يسعى إليه ! ترى هذا الألم المحرق واضحاً
لاذعاً في قصيدته « الجحود » - ص ٥٢ من ديوان (الشعلة) -
وهى من أقوى شعره ، وفيها يقول :

وكم مُغْرِقٍ خَصَنِي بِالْمَدِيحِ
تَخَيَّلْتُهُ مِثْلَ هَاجٍ يَغَالِي

أَفْضَى الحَيَاةَ عَلَى غُصَّةٍ
وَأَسْقَى الهمومَ عَلَى أَى حَالٍ
وَمَنْ لَمْ يُطَقْ أَنْ يَبْلَّ الصدى
فَهِيَمَاتُ يَغْنَى بِنَهْرِ زَلَالٍ
مَرَضَتْ وَقَدْ بَخَلُوا بِالدَّوَاءِ
وَجَادُوا بِأَوْسَمَةِ لِلْمَعَالِي !
وَمَاذَا انْتَفَاعِي بِأَمْدَاحِهِمْ
إِذَا مِتُّ مِنْ حُرْقَةٍ وَاشْتَعَالَ ؟ !

فهذه الآيات النارية زفرات مشتعلة من شاعر متفوق ، بل من قوة أدبية كبرى لم تعرف بعدُ الدولة ولا الشعب استغلالها بحكمة وإنصاف ، فذهبت معظم جهودها سدى ، وبقيت طاقتها مقبورة وما زالت مقبورة ، وصاحب هذه الطاقة يشعر بها في ألم مضم ، ويستشير المثل الأعلى الذى يتطلع اليه فيعاني العذاب بين ما يعانيه من القيود والجحود من ناحية وبين توثبه الذى لا يكلُّ من ناحية أخرى ، والخاصة يعجبون به والأصدقاء يصفقون له ، ولكن كل هذا الاعجاب وذلك الاستحسان

لا ينهض بأعماله الثقافية الجليلة خطوة واحدة إلى الأمام ،
لأننا اعتدنا الأقوال والتهليل ولم نتعود بعد التساند العملي
المفيد . ازاء هذا الشعور الأليم يقول أبو شادي في ديوانه
(الشعلة) من قصيدته « موت و حياة » - ص ٢٤ :

دفنتُ أسيفاً عزمي ومواهي
لأن عدت من ذنبي همومي وأعمالي

وحيا أخلائي جهودي وما دروا

جهودي التي ماتت لحزني وإقلالي

فيا موج مت حولي فموتك راحة^{مه}

وموتك مرآة لموتي وإذلالى !

وفي الحق إن الدكتور أبو شادي ظاهرة منقطعة النظير
في الثقافة العربية : فهو قوة مبتكرة مدهشة في نواح شتى من
الأدب والعلم والفن ، وآثاره بعيدة المدى في كل مجال واتجه
اليه نشاطه ، وقد انتفع بها الكثيرون انتفاعاً عظيماً ، ولكنه
انتفاع لقومه دون ما يشتهي هو أن يكون . ومن أجل هذا
واجه أقسى حملات الحسد عليه من المغرضين والأنايين ،

وهي حملات لا تكتفي بالأقوال بل بين أسلحتها الدسيسة
والعرقلة وشر ضروب الاساءة ! وتجد صدى كل هذا بارزاً
لاحقاً في شعر أبو شادي ، فهو شاعر إنساني صافي النفس
لا يملك أكثر من البث لا لامه إذا ملك غيره أن يقابل
الأذى بالأذى

زكي أبو شادي الذي يقول فيه الأستاذ خليل مطران :

أسمح فادي وطن بنفسه وكله
يفوق حبه له عبادة المؤاته

والذي يكاد لا يطرق النوم أجفانه ، مسدياً منجباً لخير
الأدب والعلم والفن ولخير الوطن والأنسانية ، والذي
يقول فيه الشاعر الفنان الدكتور ابراهيم ناجي (ص ١٣٧) :
« ... هو شعلةٌ حقاً ، هو نورٌ ونارٌ ، هو قَبَسٌ حَيٌّ ،
هو شعاعٌ طوّافٌ متميزٌ بالقلق ، منفردٌ بالهداية ، ضاربٌ
في مجاهل الليل ، مترامٌ فوق عبابِ جياشٍ مترامٍ ! هو
ألقٌ يقتحم الظلمةَ ويبددها ويغشاها ، ولكنه يرهب
في أظفها ويخشاها ، هو عينٌ جوّاسةٌ مجهرةٌ ، ترمي العالم

بالنظرة الرحيمة الواسعة ، ثم تعود مغمضة جفينا على
دمعة تترقق فيها ، وحسرة تذوب في محاربا ، هو فيض
من سلام وحنان وصفح : ينحدر من نبع قوى صافٍ ،
فيصطدم بالبغضاء والقسوة والغل » — مثل هذا
الرجل النابغة العظيم ، بل هذا العبقري الفذ في هذا الوطن
السيء الحظ ، يحارب ثم يحارب ثم يحارب أضعاف
ماينال من معاونة ضئيلة ، فيتفجر منه شعر الألم . . . وكيفما
كانت قيمة هذا الشعر من الوجهة الفنية فهو وصمة في جبين
الجيل ، وأين شكوى حافظ ابراهيم على قلة ما أنتج من
شكوى أبو شادى العامل المنجب الذى ينجلنا أيما اخجال
بقصيدة « نشوة اليأس » — ص ٢٧ من ديوان (الشعلة) :

دعوني أناجى اليأس فى نشوة اليأسِ
ولا توهمونى أن حولى ما يُنسى

أعيش بأرض للشياطين والأذى
تُصبح فى رجسٍ وتمسى على رجسٍ

حرامٌ علينا هَاملٌ في ربوعها
وفيهما تَجَلَّى مصرعُ الفِكر والحسِّ
علامَ القمادى فى المنى حينما نرى
ضحايا المنى أضحوكةَ الحظ والبؤسِ !
أنعلق بالأمال فى البلد الذى
يصول به مَنْ صال بالشرِّ والفسِّ !
نخفافٌ الى الافساد فى كلِّ مطلب
ثقالٌ على الاحسان ، حربٌ على النفسِ
يياهون بالايذاء حتى كأنما
يبرزون فى الهيجاء (عنتره العيسى) !
عجبتُ لشمسٍ أشرقتْ فى سماءهم
وقد خُلقوا حرباً على النور والشمسِ !
حقيقةٌ إنها لفضيحةٌ أدبيةٌ لجيلنا أن يعانى مثل أبوشادى
ما يعانىه من خذلانٍ وجحودٍ ومخاربةٍ ، وما يتبع ذلك من
عذابٍ وخصاصةٍ وإرهاقٍ لا يُحْدُ . واذا كان شاعرنا قد دخل
فى شعره تقديره لمن آزره وأحبوه ، فهو الى جانب ذلك

فأض اللوعة والبث^١ ازاء من حاربوه وتفتنوا في انتقاصه
وإيدائه فأساءوا في الوقت ذاته الى خير وطنهم ، وسيبقى
هذا الجانب من شعره كسحب كشيقة سوداء في سماء الأدب
العصرى وفي سيرة أهليه .

قلت إن الدكتور أبو شادي ظاهرة منقطعة النظير في
الثقافة العربية ، وهو بسبب ذلك يذوق الحنظل من يد البيئة
الحسودة الجاحدة كما ذاقه من قبل بيتنا الموسيقار الفنان
المرحوم الشيخ سيد درويش ، فمات ونحن في غفلة عنه ، فلم
نعرف قيمته الحقيقية إلا بعد وفاته ، وفاتنا الانتفاع الوافي
به . ولو أن الدولة أو الأمة عرفت كيف تشمل جهوده
الرائعة برعايتها الصحيحة ، وصدت عنه الفقر والحاجات
الديوية المعاشية ، لكان لنا من آثار سيد درويش كنز
عظيم للأغاني والموسيقى العربية . ولكن للأسف فقدنا
الرجل ، وقُبرت مواهبه في حياته ، ولم نغنم إلا القليل من
آثاره . واني أتمنى لشاعرنا العمر الطويل والجهود الموفقة
في النهاية ، ولكن أخشى أن المأساة تتكرر الآن نحو فنان

في الذروة من فنه ، نحو شاعر عظيم يسحّ بالشعر الصادق ،
وتأني بيئته الغاشمة — أو أعرارها الآثمون — إلا صلبه
وتعذيبه ! وقديماً قال أبو شادي :

دعني أعشّ غيرَ معروفٍ ، فغايةُ ما

أجنيه بالذكرِ أعدائي وحُسادِي !

زكي أبو شادي شاعرٌ فحلُّ مستوعبٌ للحياة ، دائم التطلع

الى ما قبل الحياة والى ما وراء الحياة ! وإذا تأملت جميع دواوينه

وجدت هذه الروح متمشيةً فيها ، لا تستطيع أن تخطي معالمها ،

ورأيته يفيض بالشعر المطبوع ، وكله من النسق العالي الممتاز ،

فلا غرابة إذا ثار سخط الحاسدين والجاحدين ففتنوا في

محاولة انتقاصه والاساءة اليه ... وربما كان معيناً لهم ما تجده

في شاعرنا من الوداعة الحقة والتساحح المتناهي ، بل والمساعدة

على الاصغار من نفسه بروح الصوفي المتجرد ، فيطمع ذلك

غير عارفيه في التهجم على أدبه ... وأنت إذ تجالسه لا تشعر

أن شيئاً من ذلك يهمه ، ولأن الدهاء تعنيه بحال من الأحوال ،

وإنما كل ما يعنيه أن لا يعاق بشتي العراقيل دون بلوغ المثل

الأعلى الذي يرمى إليه في خدمة الثقافة الإنسانية وفي التسامى بأدب أمته ، ومن هنا نشأت حسرتُهُ على جهوده المضنيّة وعلى مواهبه المدفونة . ومع الفارق في الاخلاق والطباع والاتجاهات ، يكاد يعاني أبو شادي من الجحود مثل ما كان يعاني الشاعر الفحل ابن الرومي في عصره — ذلك لأن الشاعر المستوعب الشامل النظرات قليل الظهور بين جيل وآخر ، فهو لذلك عرضة للاعجاب به وللاستهجان في آنٍ ، وعلى الأخصّ متى ظهر في بيئة جامدة ألفت لونا واحداً من الأدب فلم تستطع هضم سواه ، وكرهت ما عداه وإن يكن لذيذاً فاخراً !

أقلب صفحات ديوان (الشعلة) فتكاد تستوقفني كلُّ صفحة من صفحاته بما فيها من ألوان العواطف والخيال ، وبما فيها من رسالة روحية سامية للحقِّ والجمال . وتمر أمامي صورٌ شتى من النماذج لشعر أبي شادي — شعره في صباه ، وشعره في شبابه ، وشعره في كهولته — فأجد فيها جميعاً روحَ الشاعر الإنساني المتصوف الحساس ، المفتون

بالحياة والجمال فتنة المستمتع والزاهد في آن ! هنا الشاعر
الانسانى ، والشاعر القومى ، وشاعر الطبيعة ، وشاعر
النسك ، والشاعر البوهيمى ، والشاعر الفيلسوف ، وشاعر
العواطف الجماهيرة ، والشاعر السمع الوديع ، وشاعر
التصوير ، والشاعر الغنائى ، والشاعر الدرامى — ذلك لان
أبو شادى يرسل نفسه على سجيتها ، ويعتقد أن حرية التعبير
النافذ مع الشخصية القوية والعواطف القوية هي أسس
الفن ، وهو يهب نفسه للفن ويندمج فيه كل الاندماج بشعره ،
فيخرج لنا ألواناً شتى من هذا الشعر هي في الواقع ترجمة
حياته بلسان عواطفه ، وهي صور التجارب المتنوعة بينه
وبين الحياة . هذا هو أبو شادى الشاعر الذى يُعدّ إكثاره
بمثابة إقلالٍ نسبي ، نظراً لتفاعله الوجدانى المستمر ولشاعريته
التي لا تهدأ . . . فهو ظاهرة نادرة في الشعر العربى ، سيُعرف
خطرُها الكامل فيما بعد ، ولن يضيرها بتاتاً ما يتناولها به
الآن فقهاء النقاد المغرضين من المآخذ الواهية التي هي أبعد ما
تكون عن تفهم روح الشعر وعن النقد الشعرى الصحيح .

ان هذه الصفحات المعدودة لن تسكني بحال لأى تعقيب يراد منه تحليل نفسية أبوشادى وشعره ومواهبه وجهوده الأدبية فى ربع قرن ، بل لا تسكني حتى للاشادة الواجبة بديوانه الأخير (الشعلة) وإن كان الاستاذ محرم قد وقاه حقه من النقد . بيد أن لى بعض الملاحظات النقدية على هذا الديوان ، وقد لا يخلو سردها من فائدة :

(١) يرى الاستاذ محرم ان الدكتور أبوشادى يعرف للقديم حرمة « ويتأثر بما فيه من روعة ، وبما له من جلال ، ولكنه من فتنه الادبية التى استولت على عقله ونفسه ، وجرت فى عروقه مجرى الدم ، لا يكاد يقنع من هذه الصور الشعرية الا بالجديد المبتكر ، فهو مولع أبداً بهذا الجديد المبتكر ، يروض نفسه عليه ويطالب به سواه . ولكنى كنت أود لصديقنا الشاعر أن يتعد كعادته عن الاساليب العربية العتيقة وأخص بالذكر قصيدته « الناسخ والمنسوخ » — ص ٩٨ — وإن كنت لا أنكر ما فيها من قوة العاطفة الجياشة ، ولكنى أوثر عليها ألف مرة قصيدته « الضاحك

الباكي « - ص ١٠٩ - التي نوتها بها الاستاد محرم تنويرها
خاصاً . قد يدعو شعر الحماسة الى استعمال الالفاظ الضخمة
الرنانة في بعض المواقف ، ولكني أومن بالسهولة في التعبير
وحدها فهي أبلغ رسول من رسل العاطفة .

(٢) لعل صاحب (الشعلة) أكثر شعرائنا المعاصرين
افتتاناً بالمرأة ، وقد كان له أثر محمود في انشاء تقاليد جديدة
في الموضوعات والتعابير خاصة بها . وافتتانه بالمرأة - كيفما
كان لونه - يعني في الواقع احترامه لها ، ومع هذا وجدته يسقط
من ديوان (الشعلة) غير قليل من شعره الصريح الجميل في
المرأة . ولما كان شاعرنا معروفاً بجرأته وشجاعته الادبية فنحن
لن نغفر له هذا الحذف ، ونرجو أن نرى ذلك الشعر مثبتاً
في ديوانه الآتي (أطراف الربيع) ، فحسب الشعر العربي مصاباً
تفشي غزل المذكر فيه وما يصحب ذلك من الانحراف
والتدلي في الشعور ، ونحن الآن أحوج ما نكون الى مثل
أبو شادي في ذوقه الفطري السليم وصراحته المهذبة ليصحح
بغزلياته الحلوة الممتعة المقاييس الفنية في الشعر العربي الحديث

وليوجه الفنانين الى المرأة التوجيه الصحيح حتى يقدر جمالها
جسما وروحا كما يجب أن يقدر.

(٣) في ديوان (الشعلة) قصصٌ رائعٌ وصورٌ مثولوجية
بديعة سيزداد الاعجاب بها كلما تثقفت البيئة ، ولكن لماذا
يملّ صديقنا الشاعر من التمهيد لكل منها بسطور شرحية
قليلة حتى يتذوقها ويستمتع بها جميع القراء كما يفعل الاستاذ
العقاد نحو الغريب من شعره ؟

(٤) يؤثر الاستاذ محرم الأساليب الشعرية المألوفة على
الاساليب الرمزية ، وانى أوافق الاستاذ محرم على ذلك
ولكن في حدود المناسبات ، بيد أنى أعدّ من الخسارة أن
يتنحى الدكتور أبو شادي عن الاساليب الرمزية في شعره
بعد أن كان الرائد الموفق في هذا السبيل . ومن منا ينسى
الأوبرا البديعة (الآلهة) التي جمعت بين الثقافة العالية والمتعة
الفنية ؟ ثم من منا ينسى الفرائد الرمزية الشائقة في هذا الديوان
وفي غيره ، مثل « اللهب المقدس » و « الأطياف » و « اعتراف
ابليس » و « تاج الشوك » ونحوها ؟

(٥) مما يؤثر للدكتور أبو شادي اقتراحه ومسايعه لاقتباس فرائد الموسيقى الأجنبية وتطبيق أغان عربية جديدة عليها حبا في تهذيب آذاننا ، حتى تألف هذه الموسيقى الأجنبية الرائعة فتتلقح بها أذواقنا ، وحتى يؤدي ذلك تدريجياً إلى التطور في الابداع الموسيقي العربي . وأراه في ديوان (الشعلة) يرمى إلى حدث آخر ولكن في الشعر ، إذ لا يزال مصرأً على استغلال الأوزان العامة كالزجل ونحوه في خدمة الشعر العربي ، آملاً أن يقضى بذلك إلى حد كبير على الشعر العامي . وعندى أن هذا شبه محال ما لم يُنظم الزجل والموال العربي بأسلوب سهل جداً ، وما لم يتكاتف الشعراء على مؤازرة الدكتور أبو شادي في ذلك ، وإلا ذهبت هذه الجهود سُدى ، ولم تبق لها سوى قيمة تاريخية للمحاولات والنماذج الأولى .

وان خير ما أختتم به هذا التعقيب في هذا الموقف — موقف الاكبار لشاعرنا الموهوب وموقف التألم من غفلة بيئته — قول أبو شادي نفسه في قصيدته « شتاء الحياء »
(ص ٥٥ من ديوان الشعلة) :

تَشَجَّعْ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَعْنَى
فَقَدْ بَاتَ الشِّتَاءُ دُجَىً يَطْوِلُ
تَحْفُ بِكَ الْعَوَاصِفُ وَهِيَ تُكَلِّى
وَيَفْجَعُكَ التَّنَاوُحُ وَالْعَوِيلُ
تَنُوحُ عَلَى الْفُصُولِ وَقَدْ تَوَارَتْ
بِالْآلَاءِ لَهَا تِلْكَ الْفُصُولُ
كَذَلِكَ أَنْتَ يَا قَلْبِي بِعَصْفِ
تَزُولُ الْحَادِثَاتُ وَلَا يَزُولُ
وَمَنْ طَبِعَ الشُّجَا فِيهِ انْطِبَاعاً
أَيَغْسِلُهُ التَّرْتِيمُ وَالْهَدِيدُ ؟
وَقَدْ غَمَّرَ الْأَسَى شَتَى الْمَجَالِي
فَغَابَ الْبَشْرُ وَالطَّبَعُ الصَّقِيلُ
كَمَا هَوَتْ الثَّلُوجُ عَلَى مَرْوَجٍ
فَكَفَّنَتْ الْحَزُونَهُ وَالسَّهُولُ
تَشْسِيمُ بِهَا الْحَيَاةَ وَلَا حَيَاةً
وَتَلْقَى الدَّرَّ غَايَتَهُ الْوَحُولُ

كَأَنَّ الْأَرْضَ عَمَّهَا تَفَاقٌ
وَأَفْسَدَ نَوْرَهَا نَوْرٌ دَخِيلٌ
تَشَجَّعَ وَاحْتَمَلَ يَا قَلْبُ فِرْدًا
فَلَيْسَ يَدُومُ لِلْعَانِي خَلِيلٌ
وَلَيْسَ بِمَخْضَعٍ لِلدَّهْرِ حَصْنًا
سِوَى مَنْ لَمْ يَرْعَهُ الْمُسْتَحِيلُ !
محمّد عبد الغفور



رابطہ بديل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook

مكتبة لسان العرب



instagram

مكتبة لسان العرب



لعلَّ أجلَّ غرض بلغه الشعر أثناء أداء رسالته في عصر الحضارة العربية أنه استطاع أن ينتقل بنوع من عبادة الجمال إلى السواد ، فكان النشيد يلوح مع الزهر وذكريات ليالي الأانس في كل مكان ، كأن رغبة المدنية في الوصول إلى هذا المثل الأعلى من تذوق الفن والاستمتاع به كانت الاكليل البديع الذي توج به تاريخ العرب في الأندلس وبغداد ، والتاريخ غيور على تقاليد وعناصر مجده فلم يترك للديمقراطية العصرية أن تأتي بشيء جديد في هذا الصدد ، فانها بمقدار ما أباحت الحرية المطلقة للتذوق في الزى ووجوه التظرف احتفظت للشعر أن تطيب به كل نفس ، وأن تصل ثماره إلى تلك القلوب الكبيرة التي علقت رجاءها في المستقبل على كل رسالة انسانية مجيدة . ونعتقد أن مصدر الترحيب والاحتفال بالشاعر إنما يرجع إلى أن كل مرحلة في التاريخ منقطعة عن الشعر إنما هي مرحلة غامضة .

هذه عقيدتنا ، ولا أثر في هذه العقيدة للرب ، وليست
تقبل الجدل .

إني كلما تصفحتُ ديوان شعر رائع تصورت أني أطلّ
على حديقة منسقة أو بهو أنيق أو كأنى أتأمل لوحةً لمصور
أستاذ . . .

وهذا ما حدث لي في الحقيقة عند ما جعلت أقلب صفحات
الديوان الذى أخرجه للناس الشاعر الرقيق أحمد زكى
أبوشادى باسم «الشعلة» ، وفي هذا الاسم شتى من معانى الجد
وإشعاع الفن ، وهو يرمز الى تلك الزعامة التى يتولاها رسولٌ
يتصف بالمحبة والاخلاص ويختار الشعر والغناء قرآنه .

وانك لتلاحظ أول ما تلو شعر أبى شادى أن قريحة
الشاعر تريد أن تجود بأكثر مما قال ، وفي هذا السبق فى
أشواط الابتكار وإفراغ المعانى الطريفة فى صيغ وتراكيب
جديدة ذهب بالشعر العصرى إلى غايات بعيدة . وعادة الشعر
العربى أن يقول تأثراته ولا يتكلف تصوير الحالة أو المنظر إلا فى
النادر ، وميزة شعر أبى شادى فى هذا الفن المقترن بالذوق أنه

مصوّرٌ لا يرى أن يكون الجمال في جزء من الصورة بل يجب أن يشيع فيها .

وتلاحظ في شعره ذلك التناسب العجيب بين الذوق والنفس والقريحة ، وقد أغناه ذوقه عن أن يدين في عبادته للشعر لشيء من الأمثلة القديمة ، فهو من هذه الناحية خالقٌ .
أما النفس الشعرى الذي ساوى أباشادي بعدة من شعراء المولدين فإنه خلاصة ذلك التكوين الثقافي الجليل الذي يتمثل في رجل عصرى يعيش بعواطفه ، ويرى في كل ظاهرة من ظواهر الحياة ما يلائم تصورهِ ، فهو في الحقيقة من عبّاد الفن العصريين .

وأنت إذا تمثلت الأمواج الهادئة حين تمتدّ على الرمال في الأصيل استطعت أن تمثل قريحة أبي شادي التي تفيض بالشعر وبالمعرفة في أمثلة شتى كلها يرجع إلى نزوع الشاعر إلى « الأيديال » ؟

عبد الحميد سالم

فهرس

صفحة

٩ - ٣	تصدير بقلم حسن كامل الصيرفي
٤٢ - ١٠	محاضرة الأستاذ أحمد محرم
٦٣ - ٤٣	تقدّم وملاحظات ^١
٦٠ - ٤٣	(١) بقلم محمد عبد الغفور
٦٣ - ٦١	(٢) « عبد الحميد سالم



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابطه بديله
lisanerab.com

